فيهن وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا يفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا
فصل اذا عرف ذلك فكل حي له ارادة ومحبة وعمل بحسبه وكل متحرك
فاصل حركته المحبة والارادة ولا صلاح للموجودات الا بان تكون حركاتها
ومحبتها لفاطرها وباريها وحده كما لا وجود لها الا بابداعه وحده ولهذا
قال تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ولم يقل سبحانه لما وجدتا ولكانا
معدومتين ولا قال لعدمتا اذ هو سبحانه قادر على ان يبقيهما على وجه الفساد
لكن لا يمكن ان يكونا على وجه الصلاح والاستقامة الا ان يكون الله وحده
هو معبودهما ومعبود ما حوتاه وسكن فيهما فلو كان للعالم الهان لفسد
نظامه غاية الفساد فان كل اله يطلب مغالبة الاخر والعلو عليه وتفرده دونه
بالالهية اذ الشركة نقص ينافي كمال الالهية والاله لا يرضى لنفسه ان يكون
الها ناقصا فان قهر احدهما الاخر كان هو الاله وحده والمقهور ليس باله
وان لم يقهر احدهما الاخر لزم عجز كل منهما ونقصه ولم يكن تام الالهية
فيجب ان يكون فوقهما اله قاهر لهما حاكم عليهما والا ذهب كل منهما بما خلق وطلب
كل منهما العلو على الاخر وفي ذلك فساد امر السموات والارض ومن فيهن كما
هو المعهود من فساد البلد اذا كان فيه ملكان متكافيان وفساد الزوجة
اذا كان لها زوجان والشول اذا كان فيه فحلان واصل فساد العالم انما
هو من اختلاف الملوك والخلفا ولهذا لم يطمع اعداء المسلمين فيهم في
زمن من الازمنة الا في زمن تعدد فيه ملوك المسلمين واختلافهم و
انفراد كل منهم ببلاد وطلب بعضهم العلو على بعض وصلاح السموات
واستقامتها وانتظام امر المخلوقات على اتم نظام من اظهر الادلة على
انه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو
على كل شي قدير وان كل معبود من لدن عرشه الى قرار ارضه باطل
الا وجهه الاعلى قال تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب
كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم
الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون وقال ام اتخذوا الهة من الارض

هم ينشرون

هم ينشرون لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما
يصفون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قال الله تعالى قل لو كان معه الهة كما
يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا فقيل المعنى لابتغوا السبيل
اليه بالمغالبة والقهر كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض ويدل عليه
قوله في الاية الاخرى ولعلا بعضهم على بعض قال شيخنا والصحيح ان المعنى
لابتغوا اليه سبيلا بالتقرب اليه وطاعته فكيف تعبدونهم من دونه
وهم لو كانوا الهة كما تقولون لكانوا عبيدا له قالوا ويدل على هذا وجوه منها
قوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون
رحمته ويخافون عذابه اي هؤلاء الذين يعبدونهم من دوني هم عبادي كما انتم
عبادي يرجون رحمتي ويخافون عذابي فما تعبدونهم الثاني انه سبحانه لم يقل لابتغوا عليه
سبيلا وقال لابتغوا اليه سبيلا وهذا اللفظ انما يستعمل في التقرب كقوله تعالى اتقوا
الله وابتغوا اليه الوسيلة واما في المغالبة فانما يستعمل كقوله فان اطعنكم فلا
تبغوا عليهن سبيلا الثالث انهم لم يقولوا ان الهتهم تطلب العلو عليه وهو سبحانه
قد قال قل لو كان معه الهة كما تقولون وهم انما كانوا يقولون ان تبتغي التقرب
اليه وتقربهم زلفى اليه فقال لو كان الامر كما تقولون لكانت تلك الالهة
عبيدا له فما تعبدون عبيده من دونه فصل والمحبة لها اثار وتوابع
ولوازم واحكام سواء كانت محمودة او مذمومة نافعة او ضارة من الوجد
والذوق والحلاوة والشوق والانس والاتصال بالمحبوب والقرب والانفصال
عنه والبعد منه والهجران والفرح والسرور والبكاء والحزن وغير ذلك من
احكامها ولوازمها والمحبة المحمودة هي المحبة النافعة التي تجلب لصاحبها ما
ينفعه في دنياه واخرته وهي عنوان سعادته والمحبة المذمومة التي تجلب لصاحبها
ما يضره في دنياه واخرته وهي عنوان شقاوته ومعلوم ان الحي العاقل لا يختار
محبة ما يضره ويشقيه وانما يصدر ذلك عن جهل وظلم فان النفس قد تهوى ما
يضرها ولا ينفعها وذلك ظلم من الانسان لنفسه اما بان يكون جاهلا بحال
محبوبها بان تهوى الشي وتحبه غير عالمة بما في محبته من المضرة وهذا حال من يتبع

Copyright © King Saud University